محاضرة رقم ٦	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	فلسفة التاريخ
المادة باللغة الانجليزية	philosophy of history
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ / ٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	د. أحمد محمود حمود
العنوان باللغة العربية	التفسير النازي والفاشي والصهيوني للتاريخ
العنوان باللغة الانجليزية	Nazi, fascist and Zionist interpretation of history
المصادر والمراجع	فلسفة التاريخ – غوستاف لوبون
	ابن خلدون – المقدمة
	فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي – عبد الرحمن بدوي

المحاضرة : السادسة

التفسير النازي والفاشي والصهيوني للتاريخ :

أولاً : التفسير النازي :

ظهرت النازية في المانيا وأرتبط أسمها بأدولف هتلر (١٨٨٩ – ١٩٤٥) وحزبه المسمى ب «الحزب الوطني الأشتراكي». لقد جاءت النازية بأفكار عنصرية معتمدة على منظريها ومفكريها الذين صاغوها أفكاراً ، ومن ثم حاولوا تطبيقها سياسياً بصورة عملية . ومن أبرزهم (الفرد روزنبرغ) أحد أقطاب النظرية النازية . ففي كتابة المسمى (خرافة القرن العشرين) حاول روزنبرغ خلال شرحه للمذهب النازي التأكيد على الفكرة العنصرية العرقية . لا سيما في مجال أبرازه لفكرة (نقاء الدم) العنصري الأري . كما دعا إلى العودة الى حضارة الألمان القدماء والتغني بملاحمهم وأساطيرهم واتخاذها مصدراً أساسياً للوحي والالهام والدعاية , أما « الزعيم» بنظرة فلة مهمة أساسية هي (تأمين سريان الدم العرقى)

أما أدولف هتلر فقد اكد في كتابه المسمى : (كفاحي) ، على النظرية العنصرية : النازية بشكل

واضح. وطرح من خلاله أفكاره الداعية إلى الأخذ بنظر الاعتبار اهمية الأسلحة النفسية والدعائية وتأثيرها على النفس البشرية . كما اعتقد بان النازية تنال بغيتها عن طريق القوة الساحقة للجماهير .

كما دعا هتلر في كتابه المذكور إلى عدم اختلاط الأجناس وعد الحرص على نقاء العرق مسألة طبيعية لا بل رفض علانية الاختلاط بين الأجناس لئلا يؤدي ذلك حسب زعمه إلى تدني مستوى الجنس المتفوق وإلى تأخر روحي ومادي يؤدي في نهاية الى التفكك والانهيار . كما مجد هتلر الجنس الآري مغالياً به إلى حد التقديس وبهذا يقول : كل ما نراه من الحضارات البشرية يعود بأصله إلى ثمرة النشاط الآري الخلاّق. فقد كان الاري ولم يزل حامل المشعل الإلهي الذي ينير الطريق أمام البشر . فشرارة – العبقرية الإلهية – انطلقت من جبينه المشرق – وهو الذي فتح دروب المعرفة امام الانسان ليجعل منه – سيد الكائنات الحية – على هذه الأرض . فاذا توارى الاري سيسود الظلام وتنهار الحضارة البشرية في بضعة قرون .

كما سعى هتلر إلى تفسير التاريخ تفسيراً يقوم على «نقاء العرق ». وان الدولة العنصرية بنظرة تقوم على اعطاء المقام الأول للعرق الآري . وصرّح قائلاً : ستجعل الدولة العنصرية من التاريخ غاية لتعليم الألمان وما ينبغي لهم ان يعملوه لبناء مستقبل افضل ... وستعمل على وضع تأريخ شامل تحتل فيه المسألة العنصرية المقام الأول ... وأخيراً ستبلغ الدولة العنصرية غايتها ... بحيث لا يترك مقاعد الدرس شخصاً الا وقد اقتنع بأن نقاء الدم هو ضرورة حيوية.

وبهذا عد هتلر الجنس الأري الأكثر قدرة وكفاءة في العالم ، وتوجب برأيه سيطرة هذا الجنس على الأجناس الأخرى . لا بل اراد هتلر بذلك وضع اسس الدولة العنصرية المستقبلية .

ومن هنا أطلق هتلر في نظريته العنصرية هذه شعار (المانيا فوق الجميع) كما أصدر قانون المحافظة على الدم الألماني ومن خلال تحليل طروحاته هذه يرى أنه استلهم فكرة «الأنسان الأرقى» من نيتشة وفكرة تمجيد القوة والحرب والعنف من هيجل. واتخذ من النزعة البروسية العسكرية ومن بسمارك قدوة له . بل اقتبس فكرة تمجيد الدولة من بعض الكتاب والمفكرين الألمان أمثال فختة وهيجل وغيرهما. لاسيما أنه عد الدولة ، بمثابة العقل الرسمي للشعب . لقد حاول هتلر تطبيق نظريته العنصرية هذه داخل المانيا ثم انتقل بها إلى تطبيقها خارجها إذ ابتدأ بشن الحرب على بعض الدول الأوربية المجاورة لكن نظريته العنصرية هذه باءت بالفشل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ثانياً: التفسير الفاشي:-

الفاشية هي مفهوم سياسي يعّبر عن نظام ديكتاتوري. ويتجسد في شكل من أشكال أنظمة الحكم التي يرأسها دكتاتور يسيطر على مختلف الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها للمجتمع

سيطرة تامة.

والفاشية شبيهة بالشيوعية، من حيث امتلاكها أو إشرافها على جميع الموارد العامة. ولكنها – بخلاف الشيوعية – تبيح للصناعة أن تبقى ملكية خاصة ولكن تحت سيطرة الحكومة. وتشمل الفاشية التطرف الوطني والسياسات النازعة للروح العسكرية، والفرد، والتوسع والعنصرية.

يعود أصل كلمة الفاشيّة إلى الكلمة الإيطاليّة (Fascio) والتي تعني الفأس المشدودة بالعصي، والتي اعتبرت رمزاً للحركة الفاشية، حيث أطلقها الزعيم الأول لهذه الحركة بينيتو موسوليني (Benito Mussolini) عام ١٩١٩، وجمع بينها وبين العديد من الحقوق الاجتماعية مثل حق المرأة في الانتخاب، وقوة العمالة، وتحالف مع المحافظات والحكومات واستطاع الحصول على السلطة، وانتشرت بعد ذلك الحركة الفاشية في العديد من الدول الأوروبية ، وهددت العديد من الحركات السياسية؛ مثل شن غارات على البلدات الاشتراكية المحتلة .

تحظر الفاشية، بعد استلامها الحكم في بلد ما، الإضراب والتظاهر. وتقيد الحريات الشخصية، وخاصة السفر إلى بلاد أخرى. وتهيمن على أجهزة الإعلام، وتروج سياساتها، وتراقب المطبوعات، وتقمع الآراء المناوئة لها، وتمنع تشكيل الأحزاب، وتعلي شأن عرق معين، في حين أن الحزب ينظر إلى غير ذلك العرق نظرة التفوق.

يأتي الفاشيون إلى السلطة في أغلب الحالات على إثر حدوث انهيار اقتصادي بالبلاد أو هزيمة عسكرية أو كارثة أخرى. ويكسب الحزب الفاشي تأييدًا شعبيًا لما يبذله من وعود بأنه سينعش الاقتصاد، وسيسترد كرامة البلاد. وقد يستغل الفاشيون خوف هذه الشعوب من الشيوعية أو الأقليات. ونتيجة لذلك قد يستحوذ الفاشيون على السلطة عن طريق انتخابات سلمية أو عن طريق القوة.

بعد أن يستولي الحزب الفاشي على السلطة، يتسلم أعضاؤه الوظائف التنفيذية والقضائية والتشريعية في الحكومة. وفي أغلب الحالات يتولى رئاسة الحكومة شخص واحد . وغالبًا ما يكون ذا نزعة استبدادية وجاذبية لدى الجماهير. وأحياناً، تتولى قيادة الحكومة هيئة من أعضاء الحزب. ولا يسمح الفاشيون بقيام حزب آخر أو معارضة لسياستهم "الفاشية".

يؤدي شغف الفاشيين بتمجيد الوطنية إلى ازدياد الروح العسكرية وقد يجنحون، عندما تزداد القوات المسلحة قوة، إلى غزو بلاد أخرى واحتلالها.

وفي عام ١٩٢٢م قام موسوليني وجماعته من أصحاب القمصان السوداء بتنظيم مسيرة كبيرة هدفها الوصول للحكومة ورفع فيها شعاره، وهو: (إما أن تُعطى لنا الحكومة أو سنأخذ حقنا بالمسير إلى روما)، وأرغم ملك إيطاليا فكتور إيمانويل الثالث على دعوة موسوليني إلى رئاسة الحكومة. فحظر موسوليني

جميع الأحزاب السياسية باستثناء حزبه الفاشي وسيطر على الصناعات والصحف والشرطة والمدارس والجيش. وبهذا استطاع من خلال سياسته تلك الوصول للسلطة .

ومما تجدر الإشارة إليه فعلى غرار النازية اكد موسوليني ان الفاشية نظام عام يمكن ان يعم العالم وليس نظاما خاصا بايطاليا. كما قرن الفاشية بالمغامرة والخرافة والعنف مؤكداً بذلك على مفهوم سوريل – الذي أعلن موسوليني أنه مدين له اكثر من اي شخص اخر لذا نراه يقول : «نحن خلقنا اسطورتنا ... وأسطورتنا هي الأمة ... عظمة الأمة » كما رأى بأن فكرة التوسع والحرب هي « القانون المناسب للحياة ». لا بل فسر (القوة الروحية) ، بانها استخدام العنف لتحقيق اهدافي الدولة ، وان ايطاليا لا بد ان تصبح أمة عسكرية .

ولقد استمدت الفاشية روحيتها من روما القديمة ، التي عدها موسوليني نقطة البدء والأسطورة وموضع الفخر والشجاعة . ومن هنا اقترنت بأحلام موسوليني في استعادة أمجاد الامبراطورية الرومانية وجعل البحر المتوسط بحيرة لاتينية . وهي بهذا لم تستلهم الواقع الملموس ولا الحقائق الموضوعية في نزعتها العنصرية والاستعمارية . كما أتجهت الفاشية كالنازية إلى تمجيد الدولة على حساب الفرد من خلال تركيز جميع السلطات بيدها.

هذا وقد أقترنت الفاشية أيضا بما يعرف ب « الفلانجية » أو « الكتائب ». وهو حزب فاشي تقوم مبادئه على الفاشية المرتكزة إلى تقاليد اسبانيا القومية وقد أسسه جوزية دي ريفيرا سنة ١٩٣٣ ، تحت اسم (الحزب السياسي الأسباني المحافظ) . وقد اشترك هذا الحزب في الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩) بمساعدة المانيا النازية .

ثالثاً :- التفسير الصهيوني :

الصهيونية هي فكر أيديولوجي وطني سياسي يدعو إلى إنشاء وطن قومي لمجموعة دينية اجتماعية هي الشعب اليهودي. ويعتبر اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل مؤسس أو "أبا" الصهيونية السياسية.

تأسست الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وسط تزايد العداء للسامية في أوروبا. واستطاعت الحركة تأمين الدعم لها من قبل الحكومات الأوروبية الغربية، وخاصة بعد أن وافق الصهاينة على إنشاء وطنهم اليهودي على أرض عربية هي أرض فلسطين التاريخية.

كان هدف الصهاينة الأساسي الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أرض فلسطين التاريخية بأقل عدد ممكن من أهلها الفلسطينيين. وما زال الهدف كما هو.

شجعت الحركة الصهيونية بشكل كبير هجرة يهود أوروبا الجماعية إلى أرض فلسطين خلال النصف الأول من القرن العشرين. وبالرغم من جهودهم الحثيثة والعداء المتزايد للسامية في أوروبا خلال الحرب

العالمية الثانية، إلا أن أعداد العرب أواخر الأربعينيات فاقت أعداد اليهود في فلسطين.

ولهذا، يقر المؤرخ الإسرائيلي آلان بابيه أن قادة الصهاينة في القرن العشرين كانوا على دراية تامة بأن تطبيق المشروع الصهيوني سيؤدي حتماً إلى عملية تطهير عرقي وتهجير قسري للسكان الأصليين الفلسطينيين.

وفي عام ١٩٤٨ أعلن ديفيد بن غوريون، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك، تأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وأكد الصهاينة أن إسرائيل ستمثل وطناً قومياً آمناً لليهود، وشجعوا كل يهود العالم على الهجرة إلى هناك والحصول على الجنسية الإسرائيلية.

ويؤكد النقاد أن الصهيونية تعمل نفس عمل الاستعمار، ويرجعون إلى عمليات التطهير العرقي التي ارتكبها الصهاينة ضد السكان الأصليين الفلسطينيين وعمليات بناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة كأدلة ثابتة وواضحة على ممارسات الصهيونية الاستعمارية.

قامت الحركة الصهيونية بالأساس على فكرة عنصرية سياسية توسعية ومرتبطة بالحركة الاستعمارية العنصرية ذاتها حيث وجهت جهودها لاجتثاث الشعب العربي الفلسطيني من جذوره واستعمار أرضه العربية فلسطين كما رفضت الاعتراف بوجود الفلسطينيين او الاعتراف بوطن او هوية خاصة بهم . وهذا نابع بالدرجة الأساس من طبيعة الفكر الصهيوني ذاته ، لاسيما من خلال الأفكار العنصرية التي صاغها كثير من المفكرين الصهاينة ومنهم (احادهعام) و (موشي هيس) و(ماكس نوردو) وغيرهم كثيرون. إذ أكد هؤلاء على ما أسموه بـــ « نقاء الجنس اليهودي » وتقدمه سائر البشر . وذلك دلالة واضحة على ما تحتويه الصهيونية من أهداف قائمة على التمييز بين البشر والعنصرية ، والذي أقر الاجماع الدولي عليه ،. ففي " تشرين الثاني ١٩٧٥ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (٣٣٧٩) الذي يقضي : (بأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري . وقد اقترعت إلى جانب هذا القرار (٧٢) دولة من الدول والأعضاء في الجمعية .

إن مغالاة الصهيونية في عنصريتها ازاء العرب دفع بعضهم للإشارة إلى «أن الفاشية والنازية هما اللتان استعارتا افكارهما من الصهيونية ». هذا إلى جانب التحالف القائم بين العنصريين البيض في (افريقيا الجنوبية) وبين العنصريين الصهاينة في (الكيان الصهيوني). ذلك التحالف الذي يستهدف تطبيق سياسة التمييز العنصري والتوسع الاستعماري ضد سكان افريقيا هناك . وبين الحين والآخر تطفو إلى السطح سياسة التمييز العنصري . وهكذا ارتبطت الظاهرة العنصرية بظاهرة الحروب والهيمنة الاستعمارية واستعباد الشعوب لاسيما أن شعوب المستعمرات لم يتمتعوا قط بفرص متساوية مع مستعمريهم لتطوير طاقاتهم الطبيعية والانسانية .